الأربعون النبوية

في: الاعتدال والوسطية

جمع وإعداد:

محمد بن خماش بن عبد الواحد الشرقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأربعون النبوية
في الاعتدال والوسطية

جمع وإعداد:

محمد بن خماش بن عبد الواحد الشرقي

بسم الله الرحمن الرحيم

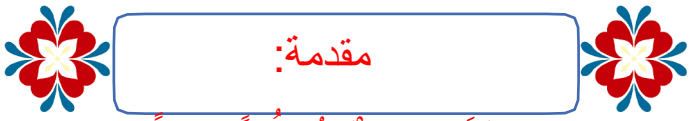

الحمد لله القائل في كتابه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143] والصلاة والسلام على نبينا الكريم الذي بين أن الوسطية والاعتدال (واجبةٌ) في كل شؤون الحياة، حتى في الملبس والمأكل والمشرب (كلُوا، واشربُوا، وتصدقُوا، والْبَسُوا في غيرِ إسرافٍ ولا مَخيلةٍ) رواه ابن ماجه (3605) وحسنه الألباني.

وبعد:

فإن السنة النبوية قامت بتأصيل مفهوم معنى الوسطية والاعتدال والتأكيد عليه، من خلال الجانب النظري المتمثل في الأحاديث الكثيرة التي تدعو إلى الوسطية، وتبين يسر الإسلام وسماحته في كل تشريعاته.. وكذلك في الجانب العملي الذي كان يسلكه رسول الله ﷺ، ويأمر أصحابه به.

ومن ناحية أخرى، فقد حارب ﷺ كل سلوك خارج عن الوسط والاعتدال، حارب الغلو في الفكر.. والتطرف في السلوك.. والتشدد في الأعمال.. والانحراف عن الاعتدال.

وإنما كان ﷺ ينشد الاعتدال في أقواله وأعماله؛ لأن الاعتدال مأخوذ من العدل، الذي هو وسط بين طرفين، يُقتدر به على رد الزائد والناقص، ومعلوم أن الزيادة أو النقصان، وأن الكثرة أو القلة هي التي تفسد الأشياء إذا لم يكن بينها مناسبة تحفظ عليها الاعتدال بوجه ما.

قال ابن القيم رحمه الله: "وقد اقتُطع أكثر الناس، إلا أقلَّ القليل، في هذين الواديين: وادي التقصير، ووادي المجاوزة والتعدي، والقليل منهم جداً الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه" إغاثة اللهفان: 1 /116.

وقال رحمه الله: "ودين الله وسط بين الجافي عنه، والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن

الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له؛ هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: 496/2.

وتلحظ في هذه الوقائع حرص النبي ﷺ على تربية أصحابه على القصد والاعتدال، ومنعهم من أي اجتهاد قد يفضي بهم إلى أي زيادة تُفسد عباداتهم، فليس في هذه المواقف إلا مزيد اجتهاد في الطاعة حافزُهُ حبُّ الخير وصدقُ النية، لكن النبي ﷺ كان أعلم وأحكم، فمنعهم من هذا التعبّد لما يؤول إليه من ابتعاد عن منهجية الاعتدال والتوسط التي اتسمت بها رسالته الشريفة.

وكان الدافع الرئيس لدراسة هذه الأربعينية ما وقع فيه بعض المسلمين من مخالفات وسوء فهم لموضوع الاعتدال والوسطية.

وقد عالجت هذا الموضوع من خلال الأحاديث الدالة على الاعتدال والوسطية او آثارها الواردة ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد؛ ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى، ثم أُتبعها بضبط خفي ألفاظها" وكذلك من باب التواصي بالحق جاءت هذه المجموعة من الأحاديث المسماة:

وأما تخصيصها بالعدد "أربعين"؛ فهو من باب ما قاله النووي رحمه الله تعالى في مقدمة "الأربعين النووية" (ص 15 - 17):

"فقد رُوِّينا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري من طرق كثيرات بروايات متنوعات: أن رسول الله ﷺ قال: (من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء).

وفي رواية: (بعثه الله تعالى فقيهاً عالماً).

وفي رواية أبي الدرداء رضي الله عنه: (وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً).

وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه: (قيل له: ادخل من أيّ أبواب الجنة شئت).

وفي رواية ابن عمر رضي الله عنهما: (كتب في زمرة العلماء، وحشر في زمرة الشهداء).

واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف، وإن كثرت طرقه... وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة: (ليبلغ الشاهد منكم الغائب).

ويتضمن الجمع عدة فصول تغطي الموضوعات التالية:

الفصل الأول: الدين الإسلامي دين الاعتدال والسماحة.

الفصل الثاني: وسطية الإسلام في الاعتقاد.

الفصل الثالث: وسطية الإسلام في العبادات.

الفصل الرابع: الاعتدال والوسطية في (التعليم - الدعوة - الأمور الحياتية)

الفصل الخامس: النموذج العملي لاعتدال ووسطية النبي صلى الله عليه وسلم.

سائلاً الله تعالى **لها القبول والنفع وصلى الله على نبينا** محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الأول:

الدين الإسلامي دين الاعتدال والسماحة

1. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ الأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: (الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ.) رواه أحمد: 2107، وصححه الألباني في صحيح الجامع: 160

معاني:

الكلمة	معناها
الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ	المِلَّة السهلة واليسيرة التي لا شدة ولا تنطُّع ولا غلو فيها

فوائد الحديث:

1. سماحة هذا الدين ويسره، وقد ثبت ذلك بالتواتر، من القرآن والسنة.
2. إثبات صفة المحبة لله تعالى، وأن الله يحب ويبغض على ما يليق بعظمته.
3. أن هذا الدين الحنيف هو ملة خليل الله إبراهيم عليه السلام؛ قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ، بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ البقرة: 135
4. فضيلة دين الإسلام، وكماله على غيره من الأديان.
5. فضل المسلم المتمسك بهذا الدين القويم، وبتعاليمه النبوية الرفيعة.
6. أهمية التوحيد والدعوة إليه؛ لقوله ﷺ :الحنيفية»، وأنه دين جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ قال الله تعالى :﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ النحل: 2

2. عن ابن عباس رضي الله عنهما عن نبي الله ﷺ قال: "إن الهَدْيَ الصالح والسَّمْتَ الصالح والاقتصادَ جزْء من خمسةٍ وعشرين جزءًا من النبوّة)

رواه أحمد 1/ 296، والبخاري في "الأدب المفرد" (468)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (1992)

معاني:

الكلمة	معناها
السَّمْت	هو حسن الهيئة والمنظر
الاقتصاد	هو سلوك القصد في الأمور والدخول فيها برفق على سبيل تمكن الدوام عليها، وقيل هو : التوسط في الأمور والأحوال والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط

فوائد الحديث:

سمة أهل الخير، التأني في تناول الأمور، والتوسط في كل شيء بين الإفراط والتفريط.. كلها قيم هذا الدين العظيم، ترعرعت في كنفه وكبرت بين أحضانه لتقول للبشرية كافة أن الإسلام هو القيم والقيم هي الإسلام.

3. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (خَيْرُ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ) رواه أحمد: 15978، وصححه الألباني في صحيح الجامع: 3309

فوائد الحديث:

1. يشمل يسر الدين كل علاقة للمؤمن مع ربه سبحانه، وعلاقته مع نفسه، وعلاقته مع غيره سواء كان قريبا منه كوالد وولد وأخ، أو بعيداً عنه، وسواء كان ذكرا أو أنثى، وسواء كان مؤمنا أو كافرا، فدين الإسلام في كل ذلك دين يسر. وقد جاء في حديث آخر أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ " وفي رواية "إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أُرِيدَ بِكُمُ الْيُسْرُ "

رواه أحمد. وحسنه الألباني في الأدب المفرد.

2. وفي الحديث: أن هذا الدين يسر، وأن بعضه أيسر من بعض، وهذا إرشاد إلى عدم إملال النفس بتكلف العبادة والتعمق فيها، فإنه لن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه.

3. أن يسر الدين وسماحته ليست بالتهاون فيه وعدم الامتثال وتعدي حدوده ، والتقصير فيها.

4. عَنْ مِحْجَنِ بْنِ الأَدْرَعِ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَضِيَ لِهَذِهِ الأُمَّةِ الْيُسْرَ وَكَرِهَ لَهَا الْعُسْرَ) المعجم الكبير الطبراني: 707، وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير وزياداته: 1769

فوائد الحديث:

1. في الحديث إثبات صفة الرضا وصفة الكراهية لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه.
2. بيان رحمة الله تعالى بهذه الأمة وإحسانه إليها.
3. الحث على اليسر والترغيب فيه.
4. كراهة العسر والتحذير منه.
5. وضوح اليسر والسماحة في دين الإسلام عند مقارنة تشريعاته بتشريعات الأديان الأخرى.
6. التيسير في الإسلام، ليس بالأمر الذي يذهب إليه بعضهم، فيبيحون المحرم، ويتركون الواجب، ويلوون أعناق النصوص، اتباعاً للهوى، وتخففاً من التكاليف، بحجة التيسير والتخفيف وافعل ولا حرج، وإنما التيسير ما قام عليه الدليل والبرهان.

الرفق في تعويد النفس على الطاعات

5. عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:(إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ)

رواه أحمد: 13074، وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير: 2246

معاني :

الكلمة	معناها
فَأَوْغِلُوا فِيهِ	الوغول الدخول في الشيء

فوائد الحديث:

1. **التدرج في الطاعات منهج تربوي فعال :**يشير الحديث إلى أهمية تعويد النفس على أداء الطاعات شيئًا فشيئًا. هذه الطريقة التربوية تساعد المسلم على الاستمرار والمداومة على العمل الصالح، بدلًا من البدء بحماس مفرط قد يؤدي إلى الملل والانقطاع.
2. **الدين متين وصلب، والسير فيه يكون برفق :**قال المناوي في شرح الحديث: "«إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ» أي: صلب شديد، «فَأَوْغِلُوا»: أي سيروا فيه برفق، ولا تحملوا على أنفسكم ما لا تطيقونه، فتعجزوا وتتركوا العمل." (فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، 690/2).
3. إن الدين الإسلامي دين مستقيم يهدي إلى أفضل الطرق وأقومها. يتميز باليسر والسماحة، ويغلب كل من يتنطع ويتشدد فيه، ويقهر كل من يتهاون ويستهتر بأوامره.
4. من مظاهر الرفق في الدين الإسلامي تشريع الرخص لأصحاب الأعذار والضرورات الشرعية. هذا يدل على أن الله تعالى أراد اليسر بعباده، وأن من يتشدد على نفسه ويتجاوز حدود الشرع، فإن الدين سيغلبه بيسره وسماحته.

6. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :(إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ) رواه البخاري(39)

وفي رواية قَول رَسُولُ اللهِ ﷺ:(لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا ، وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ ، وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا) رواه البخاري (6463)

معاني:

الكلمة	معناها
الغَدوة	بسير أول النهار؛ ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس
الرَّوحة	السير بعد الزوال
الدُّلْجة	السير الليل كله أو بعضه، ولأن عمل الليل أشق من عمل النهار أمر ببعضه بقوله :وشيءٍ من الدلجة

فوائد الحديث:

1. يُسر وسماحة الشريعة الإسلامية وتوسُّطها بين الإفراط والتفريط .
2. على العبد أن يأتي بالأمر بقدر استطاعته، من دون تساهل أو تشديد .
3. على العبد أن يختار أوقات النشاط في العبادة، وهذه الأوقات الثلاثة بخصوصها هي أروح ما يكون فيها البدن للعبادة .
4. قال ابن حجر رحمه الله: كأنه ﷺ خاطب مسافرًا إلى مقصدٍ، وهذه الأوقات الثلاثة أطيب أوقات المسافر، فنبهه على أوقات نشاطه؛ لأن المسافر إذا سافر الليل والنهار جميعًا عجز وانقطع، وإذا تحرَّى السير في هذه الأوقات المنشطة أمكنته المداومة من غير مشقة. فتح الباري شرح صحيح البخاري"،(1/94-95)
5. وقال ايضاً: الإشارة في هذا الحديث إلى الأخذ بالرخصة الشرعية، فإنّ الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تَنَطُّعٌ، كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضي به استعماله إلى حصول الضرر. النكت على صحيح البخاري 1 / 333

6. قال ابن المنير رحمه الله: في هذا الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع، وليس المراد مَنْعَ طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدّي إلى الملال، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته كمَن بات يصلي الليل كلَّه فنام عن صلاة الصبح في الجماعة، أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة. فتح الباري شرح صحيح البخاري ١ / ١١٧

7. عَنْ ابن عمر ﷺ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ) رواه أحمد، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان

معاني:

الكلمة	معناها
يُحِبُّ	فيه: إثبات صفة المحبة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته
أَنْ تُؤْتَى	أن تفعل
رُخَصُهُ	في اللغة السهولة، وفي الاصطلاح: تخفيف الحكم الأصلي دون إبطال العمل به؛ كالفطر في السفر، والتلفظ بكلمة الكفر عند الإكراه عليها.
عَزَائِمُهُ	العزائم: جمع عزيمة، وفعيل بمعنى مفعول، فعزيمة: بمعنى: معزومة، والمعزوم: هو الشيء المؤكد، فالعزائم: هي المؤكدات، مثل: المفروضات والواجبات، فهي عزائم لفعلها، والمحرمات عزائم لتركها.

فوائد الحديث:

1. رحمة الله تعالى بعباده، وأنّه سبحانه يحبّ إتيان ما شرعه مِن الرّخص .
2. كمال هذه الشريعة، ورفعها الحرج عن المسلم.
3. فيه تطييب لقلوب الضعفاء الذين يأخذون بالرخص لعلة عندهم؛ حتى لا ينتهي بهم ضعفهم إلى اليأس والقنوط من القدرة على فعل العزائم، فيتركوا الميسور من الخير عليهم، لعجزهم عن الوصول لمنتهى درجات العزائم،

وهذا الحديث يوافق قوله تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" [البقرة: 185]، وهذا في عامة أمور الدين.

باب التَّعبُّدُ إلى اللهِ بِراحةِ النَّفسِ

8. جاء حنظلة ﷺ إلى النبي ﷺ فقال :نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً) (ثلاث مرات) أخرجه مسلم (2750)

معاني :

الكلمة	معناها
نافق حنظلة	أي: خاف على نفسه من النفاق وهو إبطان الكفر وإظهار الإسلام
رأي عين	أي: كأنا نرى ما يصف بأعيننا
عافسنا	أي: لهونا مع النساء والأولاد ونسينا ما كنا عليه عند النبي صلى الله عليه وسلم، والعفس في اللغة الوطء
الضيعات	جمع ضيعة وهو معاش الرجل من حرفة أو مال أو صناعة
صافحتكم	أي: سلمت عليكم الملائكة بالأيدي
ساعة وساعة	أي: ساعة لأداء العبودية وساعة للقيام بما يحتاجه الإنسان، وليس معنى الحديث أن يفعل في الساعة الثانية ما يريد ولو كان معصية

فوائد الحديث:

1. في الحديث: بيان عدل الشريعة الإسلامية في إعطاء كل ذي حق حقه من النفس والأولاد والزوجات بعد حق الله تعالى.
2. ينبغي للعبد مراقبة نفسه ومجاهدتها وتفقد أحوالها .
3. ترغيب العالم بالعلم وترقيق قلوب أصحابه وتذكيرهم وتعليمهم .
4. الإسلام دين فطرة وتوسط واعتدال .
5. الدوام على الذكر والمراقبة وعدم الانقطاع من خواص الملائكة .
6. على العاقل أن يكون له ساعات، ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها لحاجته من مطعم ومشرب ، وغير ذلك من أمور المعاش التي لابد منها.
7. بيان أن التعبد إلى الله تعالى يكون بمداراة النفوس وتنويع عباداتها، لأن العبد إذا أثقل على نفسه مل وتعب وربما أضاع حقوقا كثيرة.

9. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا إِلَى اللهِ وَإِنْ قَلّ).

البخاري (6464)

فوائد الحديث:

1. حث الإسلام على ملازمة الرفق في الأعمال، والاقتصار على ما يطيق العامل، ويمكنه المداومة عليه
2. لا تعارض بين هذا الحديث وبين قوله سبحانه: (**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**) [النحل: 32]؛ لأن التوفيق للأعمال، والهداية للإخلاص فيها، وقبولها: إنما هو برحمة الله وفضله، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل، وهو مراد الحديث، ويصح أنه دخل بسبب العمل، وهو من رحمة الله تعالى.
3. العبد لا يَغتر ويُعجَب بعمله مهما بلغ؛ لأنّ حقَّ الله أعظم من عمله، فلا بد للعبد من الخوف والرجاء والمحبة جميعًا .
4. فضل الله تعالى ورحمته على عباده أوسع من أعمالهم .
5. من ثمرات المداومة على الطاعات محبَّة الله تعالى للعبد

النهي عن التنطع والتشدد

10. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ " أَلَا هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ " ثَلَاثَ مِرَارٍ مسلم (2670)

معاني :

الكلمة	معناها
هَلَكَ	الهلاك: ضد البقاء، يعني أنهم تلفوا وخسروا.
الْمُتَنَطِّعُونَ	المتعَمِّقونَ المتشَدِّدونَ في غيرِ مواضِعِ التَّشْدِيدِ وقيل : المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

فوائد الحديث:

1. يدل الحديث على تحريم الغلو والمبالغة والتكلف في كل جوانب الحياة، ويؤكد على ضرورة اجتناب ذلك بشكل خاص في العبادات وتعظيم الصالحين. فالدين الإسلامي مبني على اليسر والاعتدال.
2. إن طلب الأفضل والأكمل في أداء العبادات وغيرها من الأمور هو أمر محمود ومستحب في الإسلام، ولكن ينبغي أن يكون ذلك وفقًا لما شرعه الله ورسوله، وليس عن طريق التشدد أو الابتداع.
3. تكرار النبي ﷺ لجملة "أَلَا هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" ثلاث مرات يدل على أهمية هذا التحذير وخطورة التنطع والتشدد في الدين. هذا الأسلوب النبوي يؤكد على ضرورة الانتباه والابتعاد عن هذه الصفة المذمومة.
4. يعكس هذا الحديث جانبًا مهمًا من جوانب الدين الإسلامي، وهو السماحة واليسر ورفع الحرج عن الناس. فالإسلام دين وسطية واعتدال، ينهى عن الغلو والتطرف في كل شيء.

11. عن ابْنُ الْأَدْرَعِ ﷺ قَالَ: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّكُمْ لَنْ تُدْرِكُوا هَذَا الْأَمْرَ بِالْمُغَالَبَةِ " أحمد: 18992، وصححه الألباني صحيح الجامع: 2311

فوائد الحديث:

1. إن دِين الله وسَط بين الغالي فيه والجافي عنه..

وفي الحديث : إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا ، وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ . رواه البخاري

2. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: دِين اللَّهِ وَسَطٌ بَيْنَ الْغَالِي فِيهِ، وَالْجَافِي عَنْهُ. وَاَللَّهُ تَعَالَى مَا أَمَرَ عِبَادَهُ بِأَمْرِ إلَّا اعْتَرَضَ الشَّيْطَانُ فِيهِ بِأَمْرَيْنِ لَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفِرَ : إمَّا إفْرَاطٌ فِيهِ وَإِمَّا تَفْرِيطٌ فِيهِ. مجموع الفتاوى 28 / 213

3. أن الدين لا يؤخذ بالمغالبة والاندفاع، فمن شاد الدين غلبه وقطعه.

قَالَ أُبيّ بْنُ كَعْبٍ ﷺ: اقْتِصَادٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي بِدْعَةٍ. الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية

12. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رِجَالٌ يَجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا، فَقَالَ: " تِلْكَ ضَرَاوَةُ الْإِسْلَامِ وَشِرَّتُهُ، وَلِكُلِّ ضَرَاوَةٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى اقْتِصَادٍ وَسُنَّةٍ فَلِأُمٍّ مَا هُوَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى الْمَعَاصِي، فَذَلِكَ الْهَالِكُ " أحمد برقم (6539) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح

معاني :

الكلمة	معناها
شِرَّةٌ	نشاطٌ وشدة وحرصٌ ورغبة في أوله
وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ	أي: ضعف وخمول وسكون في آخره

فوائد الحديث:

1.في الحديث بيان أن سنة النبي ﷺ هي الاقتصاد والتوسط، مع المداومة والإخلاص لله، وعدم الرياء والسمعة، "ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك"؛ لأن من سلك غير هديه ﷺ فهو من الهالكين.

2.وفيه الحث على لزوم السنة.

13. عَنْ عَائِشَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: " إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا. رواه البخاري 20

معاني :

الكلمة	معناها
يطيقون	يستطيعون
لسنا كهيئتك	حالنا ليس كحالك
يعرف الغضب	يظهر

فوائد الحديث :

1. استنبط العلماء من ذلك أن الأخذ بالأرفق الموافق للشرع أولى من الأشق المخالف له، وأن الأَوْلى في العبادة القصد والملازمة، لا المبالغة المفضية إلى الترك، فإن المنبتَّ لا أرضًا قطع ، ولا ظهرًا أبقى .
2. الأعمال الصالحة تُرقِّي صاحبها إلى المراتب السنية من رفع الدرجات ومحو الخطيئات، لأنه عليه السلام لم ينكر عليهم استدلالهم من هذه الجهة، بل من جهة أخرى .
3. الرجل الصالح ينبغي ألا يترك الاجتهاد في العمل اعتمادًا على صلاحه .
4. جواز الإخبار بالفضيلة إذا دعت إلى ذلك حاجة .

5. ينبغي أن يحرص الشخص على كتمان فضائله إن خاف من إشاعتها زوالها .
6. جواز الغضب عند رد أمر الشرع أو تجاوزه، فالغضب لله تعالى لا لحظ النفس .
7. الدليل على رفق النبي ﷺ بأمته، وأن الدين يسر، وأن الشريعة حنيفية سمحة .
8. الإشارة إلى شدة رغبة الصحابة في العبادة، وطلبهم الازدياد من الخير .

المداومة على العمل الصالح القليل من الوسطية

14. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الأعمال أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: (أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ). وقال: (اكلفوا من الأعمال ما تطيقون) البخاري (5984) ومسلم (783) نحوه

معاني :

الكلمة	معناها
اكلفوا	عالجوا وباشروا

فوائد الحديث:

1. الحث على المداومة على العمل، وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم خير من الكثير المنقطع؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة .
2. النهي عن تكلف النفس مالا تطيقه من الأعمال .
3. المراد بالحديث عمل التطوع والنافلة.
4. بيان شفقته ورأفته بأمته صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني:

وسطية الإسلام في الاعتقاد

الوسطية هي العدل

15. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ هَلْ بَلَّغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ هَلْ بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ فَيَقُولُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ [وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] رواه البخاري 4487 وَالْوَسَطُ :الْعَدْلُ[1]

معاني :

الكلمة	معناها
يُدعى	يُنادى
لبيك	من التلبية وهي: إجابة المنادي؛ أي: إجابتي لك يارب
سعديك	إسعادًا بعد إسعاد، ولهذا ثُني، وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال

فوائد الحديث:

1. شهادة هذه الأمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
2. شرف أمة محمد ﷺ في الجملة، وأنها وسط وعدل، وأنها الأمَّة الوسط بكل معاني الوسط، سواء من الوسط بمعنى الحسن والفضل، أمَّة وَسَطٌ في التصوّر والاعتقاد، أمَّة وسط في العبادات والمعاملات، أمَّة وسط في التّفكير والشّعور، أمَّة وسط في التَّنظيم والتَّنسيق، أمَّة وسط في الارتباطات والعلاقات...

[1] هذه الكلمة من كلام الراوي وليست من حديث النبي ﷺ.

16. عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَىِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ » رواه البخاري 3435 ومسلم 149

معاني :

الكلمة	معناها
لا إله إلا الله	لا معبود بحق إلا الله
ألقاها إلى مريم	أرسل بها جبريل إليها فنفخ فيها من روحه بإذن الله عز وجل

فوائد الحديث :

1. الحديث فيه دلالة على أن من جاء بالشهادتين شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أدخله الله الجنة وحرمه الله على النار، ويقال في هذا الفضل العظيم ما قيل في الأحاديث السابقة في أن الموحد ينال هذا الفضل العظيم إن مات تائبا من الذنوب، أو كان صاحب ذنوب وكبائر لم يتب عنها ولكن بعد المؤاخذة عليها أو مغفرة الله تعالى له ينال هذا الفضل، وتقدم أن المرجئة اعتمدوا على مثل هذه النصوص دون غيرها فقالوا لا يضر مع الإيمان أي معصية، وتقدم أن هذه النصوص رد على الخوارج الذين يكفرون بالكبيرة ويخلدون في النار.
2. بيان أن الله تعالى خَلَقَ عيسى ابن مريم عليه السلام بكلمة (كُنْ) من غير أب .
3. الجمع بين كون عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم عبدي الله ورسوليه، فهما رسولان لا يكذبان، وعبدان لا يُعْبَدان .
4. فضل التوحيد وتكفيره للذنوب، وأنَّ مصيرَ الموحِّد الجنةُ وإنْ وقع منه بعض الذنوب

5. هذه الأمة وسط بين غلو النصارى في عيسى عليه السلام حيث جعلوا له مرتبة الألوهية، وبين إفراط اليهود فيه حيث طعنوا فيه وفي أمه بنسبة الزنا، فمن جاء بالشهادتين وأن عيسى عبد الله ورسوله فقد برئ من كل دين يخالف الإسلام، بكلمة التوحيد برئ من ديانة كل من يعبد غير الله تعالى، وفي قوله (عِيسَى عَبْدُ اللّهِ ورسوله) براءة من ديانة اليهود والنصارى على وجه الخصوص.

17. عَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا :عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ .

»رواه البخاري 3445

معاني :

الكلمة	معناها
الإطراءُ	الإفراطَ في المَديح ومُجاوَزةُ الحدِّ فيه، وقيل: هو المديحُ بالباطلِ والكذِبُ فيه

فوائد الحديث :

1. التحذير من مُجاوزةِ الحد الشرعي في التعظيم والمدح؛ لأن ذلك يُفضي إلى الشرك .
2. ما حذَّر منه النبي ﷺ قد وقع في هذه الأمة، فغَلَتْ طائفة بالرسول الله صلى الله عليه وسلم، وطائفة في أهل البيت، وطائفة في الأولياء، فوقعوا في الشرك .
3. وَصَفَ رسولُ الله ﷺ نفسَه بأنه عبدُ الله؛ ليبيِّن أنه عبدٌ مَربوبٌ لله لا يجوز أن يُصرفَ له شيءٌ من خصائص الرب، فلا غُلوَّ في حقِّه ﷺ ولا قُصورَ، ووَصْفُه ومَدْحُه ﷺ بما فضَّله اللهُ به وشرَّفه؛ حقٌّ واجبٌ على كلِّ مَن بَعَثه اللهُ إليه مِن خَلْقِه.
4. وفي الحديثِ: تَوجيهُ النَّبيِّ ﷺ أُمَّتَه للوسَطيَّةِ والاعتدالِ في حقِّه ﷺ.
5. وفيه: ذِكرُ أهلِ الضَّلالِ بضَلالاتِهم؛ تَحذيرًا مِن الوقوعِ فيما وَقَعوا فيه.
6. وَصَفَ رسولُ الله ﷺ نفسه بأنه رسولُ الله؛ ليبين أنه رسولٌ مُرسلٌ من عند الله فيجبُ تصديقُه ومتابعتُه .

18. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ»رواه البخاري (3276)، ومسلم (134)

وفي رواية :«لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله» رواه مسلم: 135

فوائد الحديث:

1. الإعراض عن وسواس الشيطان وخطراته، والتحذير من الاسترسال بالأسئلة الوجودية التي تؤدي إلى الكفر، وعدم التفكير فيها، والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابها .
2. كل ما يقع في قلب الإنسان من الوساوس المخالفة للشرع فهي من الشيطان .
3. النهي عن التفكر في ذات الله، والحث على التفكر في مخلوقاته وآياته
4. .بيان أن تسليم الأمر لله وإرجاع القدرة إليه، مع الإيمان التام، فيه مخرج من الوقوع في الكفر بالله سبحانه.
5. قال ابن القيم رحمه الله : إن صِحَّةُ الْفَهْمِ وَحُسْنُ الْقَصْدِ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى عَبْدِهِ، بَلْ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ عَطَاءً بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ وَلَا أَجَلَّ مِنْهُمَا، بَلْ هُمَا سَاقَا الْإِسْلَامِ، وَقِيَامُهُ عَلَيْهِمَا، وَبِهِمَا يَأْمَنُ الْعَبْدُ طَرِيقَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ الَّذِينَ فَسَدَ قَصْدُهُمْ وَطَرِيقُ الضَّالِّينَ الَّذِينَ فَسَدَتْ فُهُومُهُمْ، وَيَصِيرُ مِنْ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ الَّذِينَ حَسُنَتْ أَفْهَامُهُمْ وَقُصُودُهُمْ، وَهُمْ أَهْلُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِينَ أُمِرْنَا أَنْ نَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَنَا صِرَاطَهُمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، وَصِحَّةُ الْفَهْمِ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، يُمَيِّزُ بِهِ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْفَاسِدِ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ. إعلام الموقعين (1 /87)

الفصل الثالث:

وسطية الإسلام في العبادات

الصلاة - الزكاة - الصيام - الحج

باب الاقتصاد في الطاعة

19. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: (مَنْ هَذِهِ). قَالَتْ: فُلَانَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قَالَ: (مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تملوا). وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه)

رواه البخاري (41) ومسلم (785)

معاني :

الكلمة	معناها
مه	كلمة تقال للزجر والنهي
تطيقون	أي غاية ما تستطيعون، وهي اسم لمقدار ما يمكن أن يفعل بمشقة
تملوا	فتور يعرض للإنسان من كثرة مزاولة شيء فيوجب الكلال والإعراض عنه لكنه بالنسبة لله ليس فيه نقص، بل يليق بجلاله وعظمته
داوم	أي واظب واستمر عليه

فوائد الحديث :

1. في الحديث: بيان شفقته ورأفته بأمته ﷺ.
2. وفيه: أن العمل القليل الدائم خير من الكثير المنقطع
3. جواز السؤال عمن دخل البيت من النساء أو الرجال .
4. جواز ذكر الوصف أمام العالم ليصحح الخطأ ويثني على الصواب
5. الإكثار من العبادة فوق ما يطيق الجسد يؤدي إلى الملل والفتور.
6. الاعتدال والتوسط في أداء العبادة مدعاة لاستمرارها والثبات عليها .
7. أحب الأعمال وأكثرها ثواباً أدومها وإن قلت .
8. يجب علينا أن نعتقد أن الله تعالى منزه عن كل صفة نقص، وما في هذا الحديث من إثبات الملل لله تعالى فيقال: ملل الله تعالى ليس كملل المخلوق، ففي حق المخلوق يكون على وجه النقص، أما في حق الخالق فهو على وجه الكمال، فإن الله سبحانه لا يمل من ثوابك حتى تمل من العمل.

باب الْقَصْدِ في الْعِبَادَةِ وَالْجَهْدِ في الْمُدَاوَمَةِ

20. عن أنس بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: (مَا هَذَا الْحَبْلُ). قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ) رواه البخاري (1082) ومسلم (784)

معاني :

الكلمة	معناها
ساريتين	مفردها سارية: الأسطوانة، وهي الدعامة التي يعتمد عليها السقف.
فترت	كسلت عن القيام في الصلاة.
نشاطه	مدة ارتياحه وفراغه

فوائد الحديث :

2. الإسلام دين التيسير ورفع الحرج والمشقة .
3. التنفل جائز في المسجد للرجال والنساء .
4. إزالة المنكر باليد لمن يتمكن من ذلك .
5. يكره أن يعتمد المصلي في أثناء صلاته على شيء .
6. الحث على الاقتصاد في العبادة والإقبال عليها بنشاط .

رفعَ الحرَجَ والمَشقَّةَ في العِبادة

21. عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ، فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يقول، فليضطجع" مسلم (787)

معاني :

الكلمة	معناها
استعجم القرآن على لسانه	استغلق ولم ينطلق به لسانه لغلبة النعاس
فليضطجع	فلينم

فوائد الحديث :

1. في الحديث: الحث على الصلاة في الليل حال النشاط والقدرة على الفَهم والخشوع، واستحضار الوقوف بين يدي الله عز وجل.
2. وفيه: أن فضل التهجد في الليل لا يتحقق مع النُعاس والكسل، وأن الصلاة في هذه الحال مكروهة .
3. وفيه: يتعين لمن داهمه النعاس أثناء صلاة الليل أن ينام قليلاً؛ ليستعيد به نشاطه .
4. وفيه : يقاس على النُعاس في الكراهة كل شاغل يشغله عن الخشوع، ويقاس على صلاة الليل سائر تطوعات الصلاة .
5. بيان بأن الصلاة عبادة عظيمة يقف فيها العبد بين يدي ربه؛ فلا بد أن يكون واعيا نشيطا، خاشعا متدبرا، ولا يجعل وقت كسله وتعبه ونومه للصلاة، وذلك حتى يحوز على الأجر الكامل ولا تكون صلاته وبالا عليه؛ فربما حرف الكلام والدعاء فدعا على نفسه. كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند النسائي وغيره (إذا نَعَسَ أحدُكُمْ وهوَ يصلِّي فلْيَنصرفْ، فلعلَّهُ يَدْعُو على نفسِهِ، وهوَ لا يَدْرِي) صححه الألباني في صحيح الترغيب (641) .

وهذا دليل رحمة الإسلام بالمسلم من الدعاء على النفس بدون قصد.

22. عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لِحَاجَةٍ، فَإِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيَّ، فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي مَعًا، فَإِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ بَيْنَ أَيْدِينَا يُصَلِّي، يُكْثِرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرَاهُ يُرَائِي - أَوْ قَالَ يُرَائِي؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَتَرَكَ يَدَهُ مِنْ يَدِي، وَجَمَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَجَعَلَ يُصَوِّبُهُمَا وَيَرْفَعُهُمَا، وَيَقُولُ: «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، فَإِنَّهُ مَنْ شَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ» أحمد (5/ 350) . والحاكم (1/ 312) وقال: وقال الألباني: إسناده صحيح

معاني :

الكلمة	معناها
بين يدي	بالقرب مني
فأخذ بيدي	أمسك بها
أتراه	هل تظنه
هديًا	طريقًا
قاصدًا	معتدلًا
يشاد	يغالب ويقاوم

فوائد الحديث :

1. عدم تحمل النفس من العبادة فوق طاقتها؛ لئلا يؤدي ذلك للتقصير وترك الواجبات .
2. تكرار الكلام للتأكيد من هديه ﷺ .
3. تواضع النبي ﷺ ومشيه بين الناس .
4. رفق النبي ﷺ في تعامله مع الصحابة وأخذه بأيديهم.
5. وفيه الأمر بلزوم القصد في العبادة.
6. وفيه التحذير من مشادة الدين

23. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لأَتَأَخَّرُ ، عَنِ الصَّلاَةِ فِي الْفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلاَنٌ فِيهَا فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ قَالَ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ). رواه البخاري: 704

معاني:

الكلمة	معناها
فليخفف	أي: القراءة والركوع والسجود وغير ذلك من الأقوال والأفعال تخفيفاً لا يبلغ حد الإخلال بالصلاة
الضعيف	أي: صاحب الحاجة، وهو المحتاج للتخفيف لحاجة له، والغالب أنها أمور الدنيا، كما في قصة الرجل
وذا الحاجة	المراد به: ضعيف الخلقة؛ من مرضٍ، أو كبر، أو نحافةٍ، وغيرها

فوائد الحديث:

1. استحباب تخفيف الصلاة، إذا أمَّ الناس، والحكمة في ذلك وجود الصغير والكبير والضعيف، ممن لا يطيقون إطالة الصلاة، وكذلك صاحب الحاجة .
2. إذا كان عدد الحاضرين محدودًا، وأظهروا رغبة في الإطالة، فلا بأس بذلك؛ لكونهم أصحاب الحق، وقد صدرت الرغبة عنهم، فيُستجاب لهم ما لم يترتب على ذلك ضرر.
3. إذا صلَّى وحده، فليصل ما شاء؛ لأنَّ ذلك راجع إلى رغبته ونشاطه، وينبغي تقييده بما لا ينشغل به عن الواجبات .
4. وجوب مراعاة الضعفاء والعجزة في جميع الأمور، التي يشاركهم فيها الأقوياء؛ سواء في الأمور الدينية، أو الاجتماعية .
5. التخفيف فيه مصالح منها:1 ـ الرفق بمن وراء الإمام. 2 ـ تأليف الناس وتحبيب الصلاة إليهم. 3 ـ دعوتهم إلى المواظبة على صلاة الجماعة 4. اتباع السنة 5. مراعاة الأضعف في الصلاة.

24. عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ قال لمعاذ: «وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ».رواه البخاري 1496، ومسلم 19

فوائد الحديث :

قال النووي رحمه الله تعالى:

«وَفِيهِ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى السَّاعِي أَخْذَ كَرَائِمِ الْمَالِ فِي أَدَاءِ الزَّكَاةِ بَلْ يَأْخُذُ الْوَسَطَ وَيَحْرُمُ عَلَى رَبِّ الْمَالِ إِخْرَاجُ شَرِّ الْمَالِ». شرح النووي على مسلم ١٩٧/١

وهذه هي الوسطية والعدل.

توسط واعتدال النبي صلى الله عليه وسلم في صيام التطوع

25. عن أَنَسٌ ﷺعَنْ صَلاَةِ النبي ﷺ وَصَوْمِهِ تَطَوُّعًا قَالَ: كَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَقُولَ مَا يُرِيدُ أَنْ يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا، وَيُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَقُولَ مَا يُرِيدُ أَنْ يَصُومَ مِنْهُ شَيْئًا، وَمَا كُنَّا نَشَاءُ أَنْ نُرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلاَّ رَأَيْنَاهُ، وَلاَ نُرَاهُ نَائِمًا إِلاَّ رَأَيْنَاهُ رواه البخاري (2006) ومسلم 2777

معاني :

الكلمة	معناها
لا تشاء	لا تحب

فوائد الحديث :

1. يشير هذا الحديث إلى عين الوسطية والاعتدال في فعل رسول الله ﷺ وعمله؛ لأن رسول الله كان يحب من العمل أدومه وإن قل، حتى صار ذلك مثلا يقال فيه: قليل دائم خير من كثير منقطع؛ لأن القليل فيه صفة اليسر، والكثير فيه صفة المشقة والعنت.
2. صوم النفل المطلق لا يختص بزمان إلا ما نهي عنه .
3. الحث على الإكثار من العبادة وخاصة صيام النفل والتهجد مع التَوسط في ذلك، بحيث لا يضيع الحقوق أو يُقَصِّر في الواجبات .
4. لم يَصم رسول الله ﷺ الدَّهر، ولا قام الليل كله .
5. من كُلِّ الليل قام رسول الله - ﷺ، ومن كل الشهر صام رسول الله ﷺ.
6. وفي الحديث: دليل على أن النوافل المطلقة ليس لها أوقات معلومة، وإنما يراعى فيها وقت النشاط لها ووقت الحل والإباحة.
7. وفيه: دلالة على أن صلاته ونومه ﷺ كانا يختلفان بالليل، ولا يرتب وقتا معينا، بل بحسب ما تيسر له القيام، وكذا صيامه ﷺ.

الحذر من التشدد في صيام التطوع

26. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العاص ﷺ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ). فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ). فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً؟. قَالَ: (فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ). قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام؟. قَالَ: (نِصْفَ الدَّهْرِ). فكان عبد الله يقول بعدما كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم

البخاري (1975) واللفظ له. ومسلم (1159)

معاني :

الكلمة	معناها
وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا	يعني ضيفك

فوائد الحديث :

1. في الحديث: أن أفضل صوم التطوع هو صوم نبي الله داود عليه السلام.
2. وفيه: الاقتصاد في بعض العبادات؛ ليتبقى بعض القوة لغيرها.
3. وفيه: بيان رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمته، وشفقته عليهم، وإرشاده إياهم إلى ما يصلحهم، وحثه إياهم على ما يطيقون الدوام عليه، ونهيهم عن التعمق في العبادة؛ لما يخشى من إفضائه إلى الملل أو ترك البعض.
4. وفيه: تقديم الواجب من حق الأهل على التطوع بالصيام والقيام.
5. وفيه: الإخبار عن الأعمال الصالحة، والأوراد، ومحاسن الأعمال عند أمن الرياء.

6. وفيه: تفقد الوالد أحوال ولده وزوجته في بيته.
7. وفيه: استخدام الكنايات في الكلام عما يستقبح ذكره.
8. سماحة شريعة الإسلام، حيث يُكره فيها التعمُّق والتنطُّع، ويُطلب فيها السهولة واليسر؛ لأنه أنشط على العمل، وأدوم عليه .
9. أفضل حد للصيام الفاضل، هو صيام يوم، وفطر يوم، وهو صيام داود عليه السلام
10. تحريم صيام الدهر، لأنه مخالف لقوله عليه الصلاة والسلام: "فصم وأفطر" ولحديث: "لا صام من صام الأبد ." متفق عليه
11. تقدير النبي ﷺ العمل بقدرة صاحبه، إذ قَصرَ عبد الله أولاً على ثلاثة أيام من كل شهر، فلما طلب المزيد، ورأى النبي ﷺ فيه الرغبة والقدرة، قال: "فصم يوماَ وأفطر يومين". فلما أظهر الرغبة في طلب الزيادة، أرشده إلى أفضل الصيام فقال: "فصم يوماً وأفطر يوماً ."
12. ينبغي مراعاة الإنسان لحاله في المستقبل .
13. تقرير الإنسان بما نسب إليه للتثبت من صحته وإلزامه به.
14. العبرة بالأدوم من العبادات ... لا بالأكثر.

من الاعتدال والوسطية الأخذ برخص الله تعالى

27. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلاً قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ « مَا لَهُ ». قَالُوا رَجُلٌ صَائِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ » « عَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللَّهِ الَّذِى رَخَّصَ لَكُمْ » رواه مسلم: 1115

معاني :

الكلمة	معناها
ظُلِّلَ عَلَيْهِ	جُعل عليه شيئًا من الظل بثوب أو نحوه لفرط المشقة عليه من حرارة الشمس وكثرة العطش
لَيْسَ مِنَ البرِّ	الخير
بِرُخْصَةِ الله	تيسيره وتسهيله

فوائد الحديث :

1. جواز الصيام في السفر، وجواز الأخذ بِالرُّخْصَةِ بالفطر .
2. أن صوم المسافر مع المشقة ليس من البر ولو كان يجزئ ويسقط الواجب .
3. يكره الصوم في السفر إذا شق عليه، ما لم يصل به إلى حدِّ الهَلكة فيحرم .
4. أن الأفضل إتيان رُخَصِ الله تعالى التي خفف بها على عباده .
5. اعتناء النبي ﷺ بأصحابه وسؤاله عن أحوالهم .

باب الاعتدال والوسطية العبادات في نسك الحج

وجوب الحج والعمرة في العمر مرة واحدة

28. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا». فَقَالَ رَجُلٌ أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلاَثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ - ثُمَّ قَالَ - ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بشيء فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شيء فَدَعُوهُ » رواه البخاري: 7288، ومسلم: 1337

معاني :

الكلمة	معناها
أتوا منه	فافعلوه، (وجوبًا في الواجب، وندبًا في المندوب).
ما استطعتم	ما قدرتم عليه وتيسر لكم فعله دون كبير مشقة تقول القاعدة: (لا واجب مع العجز).
أهلك	صار سبب الهلاك
كثرة مسائلهم	أسئلتهم الكثيرة، ولا سيما فيما لا حاجة إليه ولا ضرورة.

فوائد الحديث:

1. الامتثال لا يحصل إلا بترك جميع المنهيات.
2. لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.
3. لا يسقط الميسور بالمعسور، بل يؤتى منه بقدر المستطاع.
4. لا يجوز فعل بعض المنهي عنه، بل يجب اجتنابه كله، ومحل ذلك ما لم يكن هناك ضرورة تبيح فعله.
5. وجوب فعل ما أمر به، ومحل ذلك ما لم يقم دليل على أنَّ الأمر للاستحباب.

6. أن النهي أشدُّ من الأمر، إذ لم يُرخَّص في ارتكاب شيء منه.
7. يسر الشريعة.
8. المشقة تجلب التيسير.
9. ينبغي للمسلم اتباع النبي ﷺ .
10. لا ينبغي للإنسان كثرة المسائل؛ لأن كثرة المسائل ولا سيما في زمن الوحي ربما يوجب تحريم شيء لم يُحرَّم أو إيجاب شيء لم يجب، وإنما يقتصر الإنسان في السؤال عمَّا يحتاج إليه.
11. أن كثرة المسائل والاختلاف على الأنبياء من أسباب الهلاك، كما هلك بذلك من كان قبلنا

29. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ: " هَاتِ الْقُطْ لِي حَصَيَاتٍ "، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هِيَ حَصَى الْخَذْفِ فَجَعَلَ يَقْبِضُهُنَّ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: " نَعَمْ بِمِثْلِ هَؤُلَاءِ فَارْمُوا "، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي دِينِكُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ " رواه النسائي (5/ 268) وقال الألباني: صحيح رقم (2863) .

فوائد الحديث:

1. هذا الحديث من أصرح أدلة السنة في النهي عن الغلو في الدين كله، فإنه وإن كانت المناسبة النهي عن المبالغة في حصى الجمار إلا أن النبي ﷺ أخرجه بلفظ عام يشمل النهي عن الغلو في كل أبواب الدين، قال ابن تيمية رحمه الله وقوله: "وإياكم والغلو في الدين" عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقاد والأعمال) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٣٢٨/١ - ابن تيمية (ت ٧٢٨)
2. وفيه: بيان النبي ﷺ لبعض مناسك الحج.
3. وفيه : النهي عن الغلو في الدين، وبيان سوء عاقبته، وأنه سبب للهلاك .
4. وفيه : الاعتبار بمن سبقنا من الأمم لِتَجَنُّبِ ما وقعوا فيه من الأخطاء .
5. وفيه : الحث على الاقتداء بالسُّنّة والاكتفاء بها .
6. النهي عن التكلف في العبادات .

30. عن ابنِ عبَّاسٍ ﷺ ، قال: بينا النَّبيُّ ﷺ يخطُبُ إذا هو برجُلٍ قائمٍ، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيلَ، نذَرَ أن يقومَ ولا يقعُدَ، ولا يَستَظِلَّ، ولا يتكَلَّمَ، ويصومَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: مُرْه فلْيتكَلَّمْ ولْيَستظِلَّ ولْيَقعُدْ، ولْيُتِمَّ صومَه) رواه البخاري 6704

فوائد الحديث :

1. من نذر عبادة مشروعة لزمه فعلها ومن نذر عبادة غير مشروعة فإنه لا يلزمه فعلها .
2. النذر بالسكوت ليس قربة في شريعة الإسلام .
3. جواز السؤال عن الأحوال المستغربة قبل إنكارها .
4. جواز التوكيل في إبلاغ الجواب أو الأمر والنهي
5. وفي الحديث: بيان أن الدين مبناه على اليسر وعدم المشقة.
6. وفيه: أن النذر لا يقع إلا في الطاعات.

31. عَنْ أَنَسٍ ، ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ قَالَ مَا بَالُ هَذَا قَالُوا نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ). البخاري (1865) ومسلم1642

فوائد الحديث:

1. إثبات صفة الغنى لله سبحانه وتعالى فهو الغني، والخلق مفتقرون إليه سبحانه وتعالى .
2. يسر الدين وسهولة أمره، حيث يراعي عجز العاجزين، فلا يأمرهم بما يشق عليهم .
3. من عجز عن الوفاء بنذره لا يجب عليه الوفاء، وعليه كفارة يمين؛ لحديث "كفارةُ النذر كفارة اليمين" رواه مسلم (1645).

الفصل الرابع:

الاعتدال والوسطية في التعليم

الاعتدال والوسطية في الدعوة

الاعتدال والوسطية في الأمور الحياتية

32. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا) رواه مسلم: 1478

معاني :

الكلمة	معناها
معنتا	أي أشدد عليه، وألزمه ما يصعب عليه أداؤه
متعنتا	أدخل عليه الأذى، وأطلب زلته ومشقته المعنى: لم يبعثني الله مشددا على الغير، ملزما له ما يصعب عليه، أو طالبا زلته.

فوائد الحديث:

1. البعد عن الشدة والقوة في التعامل مع الناس.
2. من وظائف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تعليم الناس الخير، وتحذيرهم من الشر.
3. الحث على مراعاة جانب التيسير على الناس.
4. ليس معنى التيسير هو التساهل في إنكار المنكرات أو تمييع الدين.
5. من أعظم أسباب نجاح الدعاة هو التيسير والرفق مع الناس.

باب حُسنُ تَعليمِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ورِفْقُه

33. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ». رواه البخاري 220

معاني :

الكلمة	معناها
أعرابي	هو ساكن البادية المتنقل فيها من العرب
أريقوا	صبوا
سَجْلا	وهو الدلو الممتلئة ماء
الذنوب	وهو الدلو الكبير الممتلئة ماء كذلك
معسرين	مشددين ومنفرين
مسجد	المسجد شرعًا: كل موضع يصلح للصلاة من الأرض، وخصصه العرف بالمكان المهيأ للصلوات الخمس.

فوائد الحديث:

1. جهل الأعرابي بأحكام الشريعة .
2. الاحتراز من النجاسة كان مقرراً في نفوس الصحابة .
3. تغيير المنكر يجب في حال القدرة عليه ولا يجوز تأخيره .
4. تغيير المنكر لابد أن تراعى فيه الحكمة والنظر في العواقب .
5. ينبغي للداعي أن يقدم المصلحة الراجحة في إنكاره للمنكر .
6. ينبغي الرفق بالجاهل وأخذه باليسر .
7. ينبغي تعظيم المساجد وتنزيهها عن الأقذار .
8. بيان حرص النبي ﷺ على تعليم الناس الخير وشفقته على أمته.

34. عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: بَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَيَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا البخاري (4358)

فوائد الحديث :

1. من هدي النبي ﷺ أنه إذا بعث أحدًا في أمر أوصاه بالوصية التي تناسب المهمة التي أُرسل فيها.
2. ينبغي للداعي إلى الله تعالى أن يلتزم في دعوته بالتيسير على الناس ويجتنب التعسير وما فيه مشقة عليهم، ولا يتحقق ذلك إلا بأن يكون الداعي ممن رزقه الله الفقه في الدِّين، وتحلى بالصبر والحلم، واستعمل الرفق.
3. ينبغي للداعي إلى الله تبشير الناس بما يسرهم، فذلك أدعى لقبول الحق والانقياد له.
4. بعث النبي ﷺ معاذًا وأبا موسى رضي الله عنهما ولم يكن لهما أمير، إذ لم يكن معهما ثالث يأمرانه، فلهذا أمرهما صلى الله عليه وسلم أن يتطاوعا فيطيع هذا مرة، ويطيع الآخر مرة أخرى؛ لأن ذلك جالب للمودة والتعاون على البر والتقوى، ونهاهما عن الاختلاف؛ لأنه سبب إلى أضداد ذلك.

الموازنة بين متطلبات الروح والبدن

35. عن أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (صَدَقَ سلمان) رواه البخاري (1145)

معاني :

الكلمة	معناها
متبذلة	لابسة ثياب البذلة وهي المهنة والمراد تاركة لبس ثياب الزينة وغير مهتمة بنفسها
ما شأنك	أي: لماذا أنت على هذه الحالة
حاجة في الدنيا	أي: ومنها زينة المرأة لزوجها وهو لا يرغب بذلك
ذي حق	أي: صاحب حق

فوائد الحديث:

1. في الحديث: دليل على أن الإنسان لا ينبغي له أن يكلف نفسه بالصيام والقيام، وإنما يصلي ويقوم على وجه يحصل به الخير، ويأمن منه التعب والمشقة والعناء.
2. وفيه: النهي عن المستحبات إذا خشي أن ذلك يفضي إلى السآمة والملل، وتفويت الحقوق المطلوبة.
3. وفيه: الفطر من صوم التطوع للحاجة والمصلحة.
4. وفيه: منقبة لسلمان الفارسي، حيث صدقه النبي ﷺ.
5. ينبغي للإنسان أن يعطي كل ذي حقه، حقه، فلربه عليه حق، ولنفسه عليه حق، ولأهله عليه حق.

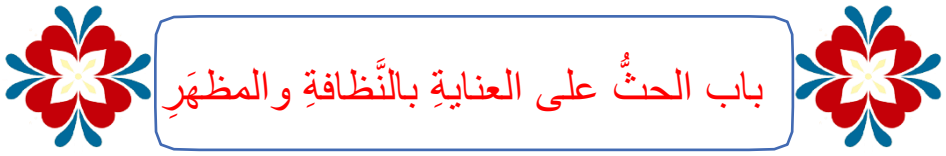

36. عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى رَجُلاً شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ « أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ ». وَرَأَى رَجُلاً آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ فَقَالَ « أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ » رواه أبو داود 4062 وصححه الالباني في صحيح ابي داود

فوائد الحديث :

1. الإسلام دين يدعو إلى النظافة والجمال
2. وفي الحديث استحباب تنظيف شعر الرأس بالغسل والترجيل بالزيت ونحوه.
3. وفيه طلب النظافة من الأوساخ الظاهرة على الثوب والبدن .
4. قال الشافعي رحمه الله : من نظف ثوبه قل همه . عون المعبود وحاشية ابن القيم 11 / 76
5. وفيه الأمر بغسل الثوب ولو بماء فقط .

37. عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: «جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.» رواه البخاري (4675) وهذا لفظه. ومسلم (1401)

معاني :

الكلمة	معناها
الرَّهط	الجماعة من ثلاثة إلى عشرة، وفي رواية مسلم (نفر)، وهم من الثلاثة إلى التسعة .تقالُّوها :عدُّوها قليلة.
فمَن رغِب عن سنتي	أي: أعرض عن طريقتي السهلة السمحة المباركة
فَلَيْسَ مِنِّي	أي: ليس على منهاجي وما أدعو إليه من اليسر ودفع الحرج

فوائد الحديث :

1. هذا الحديث قاعدة من أمهات قواعد الإسلام التي قررت أن الإسلام هو دين الفطرة، ودين الحياة الطيبة، وأن مبناه اليسر، وترك التنطُّع، وأنه لا رهبانية في الإسلام.
2. في الحديث: الأمر بالترفق في العبادة، مع المحافظة عليها وعلى الفرائض والنوافل؛ ليراعي المسلم حقوق غيره عليه.
3. وفيه: الزجر عن التشديد على النفس في العبادات بما لا تطيق.

4. وفيه: أن الانهماك في العبادة والإضرار بالنفس ليس مِن هَدْي رسول الله ﷺ.

5. وفيه: بيان ما كان عليه الصحابة من حرص على العبادة وهمة عالية في التقرب إلى الله عز وجل.

6. لا شكَّ أنَّ المعرض عن صحيح السنة يعدُّ راغبًا عن هديِّ النَّبيِّ ﷺ، إذْ كيف يصل إلى هدي رسول الله بغير السنة التي اجتهد المحدثون في نقلها ضاربين لنا أروع الأمثلة في ذلك، حتى قال المستشرق مرجيليوث :« والمسلمون مُحِقُّون بالفَخْرِ بعِلْمِ حَديثِهم» [2]

7. فيه دلالة قاطعة الدلالة على حجية السنة النبوية، فلو لم تكن حجة، لَما شدَّد النَّبيُّ ﷺ في نكيره على هؤلاء الرهط.

38. عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ :(مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ، عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً).

رواه البخاري: 6101.

معاني :

الكلمة	معناها
رخَّص	سهَّل وترك الحرج
تنزه	تحرز وترفع
أصنعه	أفعله

فوائد الحديث:

2. الحديث الذي بين أيدينا يوضِّح لنا منهج النبي ﷺ في الأَخْذ بالأيسر؛ قالت عائشة: "ما خُيِّر النبي بين أمرين إلاَّ اختَار أيْسَرهما ما لَم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا، كان أبعد الناس منه."

[2] كتابه "محاضرات عن المؤرخين العرب" p. " lectures on arabic historians" (٢٠) و أدَقُّ مِمَّا اشتهر من نقل المُعلِّمي في الأنوار الكاشفة» (ص/١٠٣) عنه :«ليفتخر المسلمون بعلم حديثهم ما شاؤوا» .

3. قال عليﷺ: "عليكم بالنمط الأوسط؛ فإليه يَصعد النازل، ولَه يَنزل الصاعد.

تفسير القرطبي: 2/ 154

فياليت شباب المسلمين اليوم يعون ذلك، حتى لا يَميلوا إلى جهة التطرف أو جهة التسيُّب وكلا الأمرين مذموم .

4. في الحديث: الحث على الاقتداء به ﷺ والنهي عن التعمق وذم التنزه عن المباح.

5. وفيه: رفق النبي ﷺ بأمته، وعدم مواجهته بالعتاب لمن يعاتبه.

6. وفيه: خطورة التنقص مما ثبت عن النبي ﷺ فعلا وتركا.

7. وفيه: أن العلم بالله والخشية منه هي ما يجنب المسلم الزلل والضلال ، وهو من التوحيد.

8. (ما بال أقوام)؛ حفاظًا على شعور الآخرين؛ لأن النصيحة على الملأ فضيحة"، ومنهج تربية وتعليم لا تشهير وتعزير .

باب الاكتفاء ببعض الطعام والإيثار بالباقي منه

39. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ.» رواه البخاري (5392) . ومسلم (2058)

فوائد الحديث :

1. استحباب الاجتماع على الطعام، وألا يأكل المرء وحده .
2. البركة تتضاعف مع الكثرة والاجتماع على الطعام .
3. الحض على المكارم والقناعة بالكفاية .
4. الترغيب في إطعام الطعام ولو كان قليلاً
5. وإنما ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام هذا من أجل أن يؤثِر الإنسان بفضل طعامه على أخيه

باب التوازن والاعتدال
في المطعم والمشرب طريق السلامة

40. **عن المِقْدَام بن مَعْدِي كَرِبَ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :«ما مَلَأ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا من بطن، بِحَسْبِ ابن آدم أُكُلَاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَه، فإن كان لا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لِنَفَسِهِ»** رواه الترمذي (2380) وقال: حسن صحيح. وابن ماجة (3349) .

معاني :

الكلمة	معناها
وِعَاءً	الإناء الذي يوضع فيه الشيء
يُقِمْنَ صُلْبَهُ،	ظهره ليتقوى على الطاعة
فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ	لا بد من التجاوز عما ذكر فلتكن أثلاثاً
فَثُلُثٌ طَعَامٌ	أي جعل ما يأكله من الطعام ثلث ما يدخل بطنه
وَثُلُثٌ شَرَابٌ	مشروبه يجعله له
وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ	بالتحريك يدعه له ليتمكن من التنفس، ويحصل له نوع صفاء ورقة

فوائد الحديث :

1. عدم التوسع في الأكل والشرب، وهذا أصل جامع لأصول الطب كلها، لما في كثرة الشبع من الأمراض والأسقام .
2. فيه شاهد لما اختص به النبي ﷺ من جوامع الكلم .
3. الغاية من الأكل، وهي حفظ الصحة والقوة وبهما سلامة الحياة .
4. ذم الشبع، وذلك إذا كان دائماً أو غالباً .
5. لملء البطن من الطعام أضرار بدنية ودينية، قال عمر ﷺ"إياكم والبطنة، فإنها مفسدة للجسم ومكسلة عن الصلاة ." موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام ٢٦٦/١

6. الأكل من حيث الحكم على أقسام: واجب، وهو ما به تُحفظ الحياة ويؤدي تركه إلى ضرر. جائز، وهو ما زاد على القدر الواجب ولا يُخشى ضرره. مكروه، وهو ما يُخشى ضرره. محرم، وهو ما يُعلم ضرره. ومستحب، وهو ما يُستعان به على عبادة الله وطاعته وقد أجمل ذلك في الحديث في ثلاث مراتب :أ- ملء البطن. ب- أكلات أو لقيمات يقمن صلبه. ج- قوله : "ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه" هذا كله إذا كان جنس المأكول حلالاً .
7. الحديث ليس فيه منع من الشبع في بعض المرات، ولكنه إرشاد للأفضل والأنفع للبدن والقلب .
8. الحديث قاعدة من قواعد الطب، وحيث إن علم الطب مداره على ثلاثة أصول: حفظ القوة والحمية والاستفراغ، فقد اشتمل الحديث على الأولين منها، كما في قوله تعالى : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) الأعراف:31 .
9. كمال هذه الشريعة حيث اشتملت على مصالح الإنسان في دينه ودنياه .
10. اشتمال أحكام الشريعة على الحكمة، وأنها مبنية على درء المفاسد وجلب المصالح.

الفصل الخامس:

الجانب العلمي للوسطية في حياة النبي ﷺ

الجانب العلمي للوسطية في حياة النبي ﷺ

41. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ رواه البخاري (3600) ومسلم 6193

فوائد الحديث :

1. استحباب الأخذ بالأَيْسر في الأمور ما لم يكن فيه معصية .
2. يُسْر الإسلام .
3. مشروعية الغضب لله تعالى .
4. ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحِلْم والصبر والقيام بالحق في إقامة حدود الله تعالى .
5. قال ابن حجر رحمه الله: وفيه ترك الأخذ بالشيء العَسِر، والاقتناع باليُسْر، وترك الإلحاح فيما لا يضطر إليه. فتح الباري لابن حجر 6 / 576

ومن مظاهر تطبيق النبي ﷺ للوسطية عمليًا، أنه كان يدخل في الصلاة عازمًا على الإطالة، فيسمع بكاء صبي، فيُخففها مراعاةً لحال أمه. وقد قال ﷺ: **«إِنِّي لأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»**. رواه البخاري 707 ومسلم 1084

وموقفه ﷺ في صلاة التراويح، وعدم خروجه إلى المسجد لها بعد ثلاث أو أربع ليال، وقوله لأصحابه رضى الله عنهم **«وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلاَّ أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ»**. رواه البخاري1129 ومسلم 1819 وقد استنبط العلماء من ذلك أن الأخذ بالأرفق الموافق للشرع أولى من الأشق المخالف له، وأن الأَوْلى في العبادة القصد والملازمة، لا المبالغة المفضية إلى الترك، فإن المنبتَّ لا أرضًا قطع ، ولا ظهرًا أبقى.

وعن أنس بن مالك ﷺقال: «ما كنا نشاء أن نرى رسول الله ﷺ من الليل مصلِّيًا إلا رأيناه. وما نشاء أن نراه نائمًا إلا رأيناه » النسائي 1638 وصححه الالباني وقال: « كان يصوم من الشهر حتى نقول: لا يُفطر منه شيئًا . ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئًا» البخاري 2006ومسلم2777

وهذا هو عين الوسطية والاعتدال في فعل رسول الله ﷺ وعمله؛ لأن رسول الله كان يحب من العمل أدومه وإن قل، حتى صار ذلك مثلا يقال فيه: قليل دائم خير من كثير منقطع؛ لأن القليل فيه صفة اليسر، والكثير فيه صفة المشقة والعنت.

42. عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لي ديني الَّذِى هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِى وَأَصْلِحْ لي دنياي التي فِيهَا معاشي وَأَصْلِحْ لي آخرتي التي فِيهَا مَعَادِى وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لي في كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » رواه مسلم 7078

فوائد الحديث :

إن هذا الدعاء يكشف عن توازن عجيب بين الدين والدنيا، فهو لا يطلب الحياة الدنيا على حساب الآخرة ولا الآخرة على حساب الدنيا ونجد مصداق هذا في دعاء القرآن، في قوله تعالى: " ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار "، فلا إفراط ولا تفريط، إنما هو وسطية واعتدال، هذا ما يشعر به كل من يستبطن الآيات القرآنية ويطلع على سنة المصطفى ﷺ.

إلا أن هاهنا قضية مهمة يحسن أن أذكر بها في ختام هذه الجمع، وهي: أن ما ثبت كونه من الدين فهذه صفته السماحة، واليسر، والاعتدال، والوسطية.

والقاعدة هنا أنه: "لا اعتدال إلا بعلم بالشرع، وتمسك به"، وكل جاهل بالشرع، أو معرض عنه، أو حامل لأصول مناقضة له، فإنه غير قادر على معالجة الغلو، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فمهما اجتهد في معالجة الغلو فلن

يسلم من المصادمة مع الشرع، فالاعتدال الذي يدعو إليه ليس هو الاعتدال الشرعي. بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو (1/ 49)

وصل اللهم على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد